

المنهج اللغوي للشيخ الكرباسي
في ضوء مناهج الحوزة العلمية
في النجف الأشرف

Linguistic Methodology of
Sheikh. Al-Karbasi in Light of the
Scientific Hawza Curricula in the
Holy Al-Najaf

أ.د. كرم حسين ناصح الخالدي

جامعة بغداد . كلية التربية للبنات
قسم اللغة العربية

Prof. Dr. kareem H. AL-khalidi

Department of Arabic
College of Education for girls
Baghdad University

Kareemauthman@yahoo.com

خضع البحث لبرنامج الاستئلال العلمي

Turnitin - passed research

ملخصُ البحثِ

كان لثقافة الشيخ الكرباسي الحوزوية والجامعية الاثر الكبير في بناء منهج متميز في دراسة الموضوعات اللغوية لذا كان البحث موزعا على المباحث الاتية:

درس المبحث الاول المنجزات الدلالية في البحث اللغوي في مرحلة البحث الخارج من خلال التحليل اللغوي للنص القرآني واستنباط المقاصد، وكشف البحث كثيرا من وجوه التميّز في استنباط المعاني.

اما المبحث الثاني فكان مخصصا لدراسة منهج الشيخ الكرباسي في دراسة الاعراب وتطبيقاته في كتاب اعراب القرآن وشروحه على كتب نحوية واتضح ان بحثه يهدف الى تمكين النحو في عقول الباحثين والاتساع في فهم النص القرآني من خلال بيان وجوه اعرابه. ودرس المبحث الثالث منهجه في دراسة الموضوعات النحوية أظهر فيه قدراته العقلية فكان شارحا ومحققا وناقدا ومستدركا من خلال تدرجه في مؤاخذه ابن هشام ودحض عدد من آرائه.

وختم البحث بمبحث درس الاستعمال القرآني للالفاظ والجمل ومنهجه في تبويب موضوعاته الدلالية واللغوية. استطاع البحث الوصول الى ان الشيخ الكرباسي كان يجمع بين المنهجين الحوزوي والجامعي وكان من المنظرين لكيفية تحصيل الالسن من اللحن واتجاهه المعنوي والدلالي في البحث النحوي.

ABSTRACT

For the university and Hawza culture the sheikh. Al-Karbasi maintains is the essence of a prominent methodology in studying linguistic issues; the paper is ramified into: the first section tackles the semantic achievements in the linguistic research of Al-Kharj research rank through the prism of the linguistic explication of the Glorious Quran and induction of intents ; the paper exposes many a gambit of paramountcy on the scale of meaning induction.

Yet the second section gives importance to the methodology of sheikh. Al-Karbasi in studying the parsing and its application in parsing the Glorious Quran, its explication to the linguistic references, then it is manifested that his locus is to buttress the researchers in perceiving the Quranic text through exposing the parsing elements.

Yet the third section delves into certain syntactic issues revealing his intellectuality; he was an interpreter, verifier, critic and perceives the texts through the steps he takes in refuting the opinions of Ibn Hasham. Ultimately, the study terminates at the Quranic use of the utterance, sentences and his methodology in categorizing his semantic and linguistic issues. The study reaches to a fact that sheikh Al-Karbasi yoked the methodologies, Hawza and university, altogether and was one of the theorists who endeavours to extirpate the tongue from the tune and its semantic and spiritual trajectory in the syntactic research.

... المقدمة ...

لم يكن نبوغ الشيخ محمد جعفر الكرباسي قدس سره فلتة بل كان امتداداً لعطاء متواصل من أسرة عُرِفَت بالعلم والتأليف والاجتهاد والنبوغ في فروع العلم الديني واللغوي فقد كان أبوه وأجداده علماء متميزين في حقول الفقه وأصوله والتفسير والحديث واللغة في الحوزة العلمية وهو ما جعل الشيخ الكرباسي مؤهلاً لبلوغ ما بلغه من مراتب عليا في علوم اللغة خاصة والعلوم الأخرى عامة.

ولم يكن تأثير أسرته وأجداده من آل الكرباسي رحمهم الله المنبع الوحيد في نبوغه في العلوم الإسلامية بل أثر فيه خاله الشيخ عبد الله الشريقي رحمه الله الذي حثه على الدراسات اللغوية ورافقه في حضور مجالس اللغة وحثه على دراسة مصادرها وتتبعها من مظانها.

وفي الحقبة التي نشأ فيها الشيخ الكرباسي كانت الحوزة العلمية في النجف الأشرف قد قطع علماءها المتأخرون شوطاً من البحث والتفكير اللغوي في موضوعات دلالة الألفاظ وقضايا نحوية مهمة كدلالة الفعل على الحدث والزمن، ودلالة الفعل على الزمن بصيغته أو من خلال الاستعمال، ودلالة المشتقات، والحروف، والبحث في الجملة وغيرها من الموضوعات المهمة، وكان المجتهدون كالشيخ محمد كاظم النجفي الملقب بالأخوند والشيخ العراقي والشيخ النائي والسيد محمد باقر الصدر والسيد أبي القاسم الخوئي وغيرهم من العلماء قد وظفوا حقل دلالة الألفاظ للغور في مباحث الدلالة اللغوية والنحوية لاستنباط الأحكام الفقهية فكانت النتائج التي توصلوا إليها باهرة على النحو الذي عرضه الدكتور

مصطفى جمال الدين في كتابه الدرس النحويّ عند الأصوليين. وفي هذه المجالس التي شهدت الحوار والبحث اللغويّ في مجالس الدرس الخارج كانت مواهب الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ رحمه الله تتفتح وتتطلّع إلى فتح آفاق جديدة في مجالات الدرس اللغويّ والقرآنيّ.

ويبدو أنّ الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ رحمه الله من خلال اطلاعه على مناهج الدرس اللغويّ في الحوزة العلميّة، وموازنته بالدرس اللغويّ في الجامعات والمحافل العلميّة الرسميّة أدرك الحاجة إلى تطوير الدرس اللغويّ في الحوزة العلميّة وزيادة مباحث لم يسع غيرُه من علماء الحوزة إلى البحث فيها فكان رائداً في هذا الميدان بحقّ ولاسيما العلوم اللغويّة القرآنيّة.

ويلمس الباحث في كتب الشيخ محمد جعفر الكرباسيّ رحمه الله أنّه وضع يده على الفراغ في المكتبة الحوزويّة الذي يتلخّص في أمرين هما: الأول: الاتّساع في الدراسات اللغويّة وتطوير مجالات البحث فيها. الآخر: الاتّساع في الدراسات القرآنيّة وتطوير مجالات البحث فيها.

ويتّضح لي من خلال دراسة كتبه أنّه اتّبع طريقاً يجمع بين الأمرين فكانت دراساته اللغويّة موظّفة لبيان المعاني القرآنيّة وبيان أسرار النصّ القرآنيّ وتلك لعمرى التفاتة ذكيّة أراد من خلالها تسخير معارفه النحويّة والدلاليّة والصوتيّة والصرفيّة للكشف عن وجوه الإعجاز في أساليب القرآن الكريم.

ولانقول إنّ الحوزة العلميّة عاجزة عن فتح أبواب مشرعة للدرس اللغويّ أو الدرس القرآنيّ بل كانت فلسفة الحوزة العلميّة مبنية على إعداد علماء متخصصين في الفقه الإسلاميّ وأصوله النابعين من توجيه أئمتنا المعصومين عليهم السلام وفكرهم الربّانيّ النيرّ لذا كانت مباحثهم تتسع في هذين الاختصاصين وتجتزئ بما يؤهّل الباحث

في العلوم اللغويَّة والقرايَّة والمنطقيَّة للاتساع في الفقه والأصول كما سيتضح في المبحث الأول .

وكان لثقافة الشيخ الكرباسي التي جمعت بين الحوزة والجامعة الأثر الواضح في اختيار المنهج الذي يجعله رائداً متميزاً في مباحثه ودراساته لذا لفت الأنظار بطريقة هادئة وعلميَّة إلى أهميَّة التجديد في الدراسات الحوزويَّة، من خلال انتقاء المباحث التي تكمل ثقافة العالم الحوزوي وتفتح له آفاقاً أوسع في البحث العلمي .

ولاشك في أن الشيخ الكرباسي رحمه الله قد سخر حياته الشريفة للبحث والاستقصاء فكان يصل الليل بالنهار لتأليف هذه الكتب القيِّمة التي استغرق تأليفها عمره كله فضلاً عن استغراق جهده وفكره مضحياً بكل شيء أجل إنجاز هذا البناء الشامخ الذي ستظلُّ القرون تذكره بإعجاب .

وسأحاول في هذه الدراسة الموجزة الكشف عن معالم منهجه وفكره ومواطن تميِّزه بين علماء عصره وسيكون للمنهج المساحة الواسعة لأنَّ المنهج مظهر من مظاهر تطور مباحثه ورقبها لأنَّ الذي يرسم منهجاً متميزاً في البحث والتبويب يعرف خصوصيَّة أهدافه ومراميه في أجواء حاولت الربط بين المنطق والتفكير الأصوليِّ، فكان منهج الشيخ الكرباسي يربط بين العمق اللغويِّ في أساليب القرآن الكريم والتفكير الأصوليِّ وهذا في نظري سرُّ توهج منهج السيد الكرباسي وذيوع شهرته .

المبحث الأوّل

منهج الحوزة العلميّة وأثره في الدرس اللغويّ

تُعدّ الحوزة العلمية جامعة فقهية وأصولية تسعى إلى تخريج علماء متخصصين في الفقه والأصول لكنّها تتخطى هذا الهدف إلى دراسة علوم سائدة في مراحل المقدّمات والسطوح وهما مرحلتان تسبقان مرحلة البحث الخارج في الدراسات الحوزوية كعلوم اللغة والمنطق وعلوم القرآن وعلم الرجال والحديث النبويّ الشريف والفلسفة لتهيأة المتخرجين في هاتين المرحلتين إلى دراسات عليا تسمّى بـ (البحث الخارج) وهي مرحلة تتخطى تلقين العلوم وحفظها إلى مرحلة البحث والاستنباط والمحاورة والاستدلال ويختصّ الطالب فيها بدراسة علوم الفقه والأصول والعقائد.

وفي مرحلتي المقدّمات والسطوح يدرس الطالب علوم اللغة على أساتذة يتولون شرح كتب نحويّة وبلاغيّة متدرّجة في عرض المسائل والقضايا لتكون أساساً لمرحلة البحث الخارج في الاستدلال لاستنباط الأحكام الفقهية من مصادرها كالقرآن الكريم والحديث النبويّ الصحيح وأحاديث الأئمة المعصومين عليهم السلام.

ولاشك في أنّ الاستدلال يقتضي الفهم الصحيح والعميق لدلالة الألفاظ في النصّ القرآني وغيره وقد أشرت إلى أنّ النصّ القرآنيّ كان الأساس في نشأة العلوم العربيّة ومنها النحو العربيّ فقلت: «ولمّا كانت البؤرة تحديد القصد الإلهي على وجه التقريب وليس الجزم لأنّ الجزم من معارف الله جلّت قدرته اتجه الفكر النحويّ إلى

تحديد وسائل تحليل النصّ القرآني في ضوء المعارف الدلالية المستحصلة من التراث المعرفي للعرب ومحاولات التفسير التي سبقت مرحلة التفكير النحوي لارتباطها بفهم العقيدة الجديدة، فضلاً عن محاولات التنظير الفقهي المستندة إلى السنّة النبويّة الشريفة، والاستنباط من القرآن الكريم^(١).

والمعروف أنّ النصّ مجموعة من الجمل المكونة من ألفاظ مؤتلفة فيما بينها ولاشكّ في أنّ معرفة دلالة النصّ مبنية على معرفة دلالات الجمل فيه، ومعرفة دلالات الجملة مبنية على معرفة دلالات الألفاظ.

وهذا يعني ترابط علوم الدلالة بعلوم النحو والصرف والبلاغة لتوظيف ذلك لمعرفة حجية الحكم الشرعيّ ومن هذا المنطلق بنت الحوزة العلمية دراستها على تضافر هذه العلوم كلّها فيما أطلق عليه العلماء (مباحث الألفاظ) لتمكين الشارع من الاستدلال على الحكم الشرعيّ الراجح لديه، وفي هذا الميدان تبارى العلماء في إبراز قدراتهم العقلية والمعرفية في الاستدلال على الحكم الشرعيّ؛ لذا كان علماء الحوزة يصلون الليل بالنهار في البحث والتنقيب والبحث والتفكير والتأمل في النصوص وتحقيق الروايات.

وكان لذلك أثره في تطور الفكر الدلالي المبني على تحليل النصّ واستيعاب دلالاته فشمّل بذلك تطور الدرس اللغويّ وإن لم يكن البحث اللغويّ قصدهم ومبتغاهم، لكنّه كان من وسائل البحث الإستدلالي. وهذا المنهج أفاد الدرس اللغويّ كثيراً؛ بل أظهر فيه علماء الحوزة تفوقاً كبيراً في قضايا دلالة الجملة أو دلالات الألفاظ سأذكر جوانب منها:

الأول: بحثهم في الجملة

وتقسيمها على قسمين: (١) الجملة التامة. (٢) الجملة الناقصة. في نحو (ضرب زيد)، و(ضرب زيد) فقد ذهب السيد محمد باقر الصدر إلى أنّ الجملة الناقصة صورة إفرادية واحدة لا يصحّ أن يُعدّ الدال على هذه الصورة الإفرادية كلاماً يحسن السكوت عليه؛ بل هي صورة يُنظر في حقّها أن تقع طرفاً للارتباط بصورة أخرى في حكم معيّن يحسن السكوت عليه.^(٢)

في حين كان السيد الخوئي قدّس سرّه يرى أنّ التسمية بالناقصة فيها نظر فينكر اتصاف النسبة بالقلة أو الكثرة والتمام والنقصان لذا أبطل أن يكون المائزين التركيبين نقص النسبة وتماها على نحو ما ذهب إليه الشيخ العراقي قدّس سرّه ويرى السيد الخوئي أنّ المائز يكمن في كون الجملة التامة موضوعة لقصد الحكاية والإخبار في الجملة الخبرية ولقصد إبراز أمر ما في نفس المتكلم في الجملة الإنشائية^(٣). ويرى أنّ الجملة «الناقصة موضوعة لغرض التخصيص والتضييق لا للنسبة الناقصة فجملة (كتاب محمد) تدلّ على الحصة الخاصة من الكتاب المقيّد بكونه لمحمد و(الرجل العالم) تدلّ على تضييق مفهوم الرجل بكونه عالماً».^(٤)

ومصطلح (التخصيص) مستوحى ممّا قاله النحويون في الغرض من شبه الجملة أنّها تفيد التخصيص إذا وصفت بها النكرة ولا أرى فرقاً كبيراً بين التخصيص والتخصيص في عموم التعبير.

ويميل علماء الحوزة إلى حل إشكال الخلاف النحوي بين البصريين والكوفيين في شكل الجملة إذا تقدّم الفعل على الاسم فيقسمون الجملة على ثلاثة أقسام على نحو ما نراه عند السيد محمد باقر الصدر قدّس سرّه هي:

١. الجملة الفعلية: نحو طلع البدر.

٢. الجملة الاسميّة نحو: البدر طالع.

٣. الجملة المزدوجة المركبة من جملتين (البدر طلع).^(٥)

والجملة المزدوجة هي ما عبّر عنه ابن هشام بالجملة الصغرى والجملة الكبرى فقال «انقسام الجملة الكبرى إلى ذات وجه، وإلى ذات وجهين، ذات الوجهين هي اسمية الصدر فعلية العجز نحو زيد يقوم أبوه».^(٦)

وأرى أنّ ما ذهب إليه السيّد الصدر هو تأييد للمذهب البصريّ في كون الجملة التي يتقدّم فيها الاسم على الفعل هي جملة فعلية ولايحتمل أن تكون اسمية لأنّه مثل للاسميّة باسمين كما قال الزمخشري في حدّه الجملة الاسميّة «هما الاسمان المجردان نحو قولك زيد منطلق»^(٧) أمّا إذا تأخر الفعل بعد الاسم فهي جملة اسمية كبرى أو كما سمّاها السيّد الصدر «الجملة المزدوجة».

ومن المباحث الدلاليّة المتميّزة في الحوزة العلميّة تفريقهم بين دلالة الجملة الخبريّة ودلالة الجملة الإنشائيّة مميّزين بين الدلالة على الإنشاء عن وقوع الحدث وإيجاد الحدث أو إيقاع الحدث، وهذه الأفكار تشيع الآن في الدراسات اللسانيّة المعاصرة على أنّها من أهمّ موضوعات التداوليّة.

وقد أنعم السيّد الخوئي قدس سرّه النظر في التفسيرات النحويّة والأصوليّة في التفريق بين الجملتين باحتمالها الصدق أو الكذب أو عدم احتمالها ذلك، ورأى أنّ الجملة الخبرية لا تدلّ على نسبة يكون لها خارج تطابقه أو لا تطابقه لتوصف بأنّها صادقة أو كاذبة، ويرى أنّ الصادق أو الكاذب هو المخبر به لا الجملة نفسها لأنّ الشيء الذي نبحت عنه هو دلالة الجملة على معناها الذي وضعت له لأنّ الكلام من الناحية الدلاليّة لا يوصف بأنّه صادق أو كاذب بل دال أو غير دال^(٨) فقد لخص الدكتور مصطفى جمال الدين رأي السيّد الخوئي قائلاً «ولكنّ الخوئي في محاضراته

أنكر هذا المشهور من دلالة الجملتين واعتبر (كذا) كلاً منها لا يدلّ على وجود نسبة ولا على إيجادها، وإنما يدلّ على إبراز أمر نفسانيّ هو إمّا قصد الحكاية والإخبار عن ثبوت النسبة في الجملة الخبرية، وإمّا أمر نفسانيّ آخر غير قصد الحكاية في الجملة الإنشائية كالتمني والترجي وكالاعتبارات الشرعية في العقود والإيقاعات أمثالها، ورأى أنّ كلاً من الجملتين من حيث الدلالة الوضعية لا تتصفان (كذا) بالصدق والكذب.^(٩)

وفيما قاله السيد الخوئي نظر لأنّ الجملة مكوّنة من معنى يحسن السكوت عليه مسند إلى محدث أو قائل ومخبر أو مخاطب وليست الجملة هي مجرد ألفاظ بل هي ألفاظ دالة على المعنى المقصود، ومتكلّم قد يكون صادقاً أو كاذباً ومخاطب يتلقّى الخبر ليحكم بالصدق والكذب بأدواته ووسائله التحقيقيّة، أمّا أن يكون الكلام دالّ أو غير دالّ فذلك ما حكم به القدماء على كون الجملة دالة على معنى يحسن السكوت عليه أو غير دالة كالجمله الناقصة وذلك يشمل الخبريّة والإنشائيّة، وما تماز به الخبريّة أنّ هذا المعنى قد وقع أو قد يقع لذا يكون الحكم عليه بالصدق أو الكذب وارداً في حين أن الجملة الإنشائية جملة دالة على معنى يحسن السكوت عليه قد يقع وقد لا يقع أي قد يُنجز أو لا يُنجز بحسب حكم المخاطب وقراره وليس بحسب الجملة أو المتكلّم.

وقد أوجد السيد الخوئي تميّز مدخلاً دلالياً شمل أكثر التفسيرات الدلالية للجملتين الخبريّة والإنشائيّة ورأى أنّهما دالتان على معنى واحد هو إبراز أمر في نفس المتكلّم قد يكون قصد الحكاية والإنباء على ثبوت النسبة في الخبر وقد يكون أمراً نفسانياً آخر غير قصد الحكاية في الإنشاء كالتمني والترجي وأمثالها. والسيد الخوئي تميّز وإنّ ذكر أنّها في معنى واحد هو إبراز ما في نفس المتكلّم وهو ما سمّاه

النحويون والأصوليون (المعنى أو القصد) لكنّه استدرك وفرّق بين المعنيين فجعلهما معنيين أحدهما الحكاية والإنباء، والآخر كون المعنى نفسياً، وهذا التمييز إقرار بأنّهما ليسا معنى واحداً. وقد أشار النحويون إلى الدلالة على المعنى النفسيّ في تبين دلالة التمني أو الترجي أو المدح أو الذم أو التعجب.^(١٠)

ولعلماء الحوزة نظرات عميقة في دلالة صيغة (فعل) و (يفعل) على الزمن، فقد فنّد الشيخ الآخوند (ت ١٣٢٩) في كتابه الكفاية تلك الدلالة بالصيغة وعدّه اشتباهاً كما أنكر الدلالة التضمينيّة والالتزاميّة لفعلي الأمر والنهي لأنّهما لا يدلّان على الزمان؛ بل على إنشاء طلب الفعل، والترك، وجعل للماضي والمضارع خصوصيّة هي أنّهما يمكن أن يدلّا على وقوع النسبة في الزمن الماضي أو الحال أو الاستقبال إذا كان الفاعل زمانياً، ولكن ليس من جهة الوضع اللغويّ؛ بل من جهة أنّ الفاعل الزمانيّ لا بدّ لفعله من زمن، سواء أكان التعبير عنه بصيغتي (فعل، يفعل) أم بصيغة (فاعل) أو (مفعول) فتكون دلالة الفعل على الزمن كما يقول شارحه من قبيل الدلالة الإلتزاميّة لا التضمينيّة واستدلّ علماء الحوزة على ذلك بأدلة منها لو كان الزمان جزءاً من صيغة الفعل لم يكن قد تحقّق الفعل بدون الزمان، وقد تحقّق في جميع الأفعال الإنشائيّة. وحجتهم الأخرى: «لو كان الزمان الماضي وكذلك المستقبل لما أمكن اختلافه بعارض، وقد اختلف، كما في قولك (إنّ قمتَ قمتُ) و (لم تضرب) لأنّ ما بالذات لا يختلف بالعارض».^(١١)

وفي ضوء مناقشاتهم العميقة التي تدحض حدّ الفعل بأنّه حدث مقترن بزمن عاد علماء الحوزة إلى الحدّ الذي ينسب إلى الإمام عليّ عليه السلام وهو أنّ الفعل ما أنبأ عن حركة المسمّى وقد أورده الزجاجي في معرض ردّه على قول الكوفيين بالفعل الدائم «أنّ الأفعال عبارة عن حركات الفاعلين وليست في الحقيقة أفعالاً للفاعلين»

الإيضاح للزجاجي.^(١٢) ولهم مباحث طويلة في دلالة المشتق أو الوصف على الذات والحدث والنسبة، وقادهم البحث في المشتقات إلى البحث في أصل المشتقات فأنكروا الرأيين البصريّ والكوفيّ وذهبوا إلى رأي مفاده أنّ اسم المصدر أو المادة اللغويّة السارية بين كلّ المشتقات هي أصل المشتقات، وأنّ كلّ مشتقّ بما له من هيأة خاصة فرع قائم بذاته لا يمكن أن يكون أصلاً ولا فرعاً.^(١٣)

ولهم مباحث أخرى في دلالة الحرف فذهب النائيّ إلى أنّ الحروف تربط بين مفردات الجملة في أثناء عملية التكلّم والتأليف وليس لهذه المعاني واقع سابق على عملية التأليف بخلاف معاني الأسماء فإنّ لها واقعاً سابقاً على تأليف الجملة يوجب خطورها في الذهن عند سماع ألفاظها ولذلك سميت عندهم بالمعاني الإخطاريّة^(١٤). وذهب السيد الخوئيّ قدس سرّه إلى أنّ الحرف موضوع لتخصيص المعنى الاسميّ وتضييق دائرته فالمعنى الاسميّ تبعاً لما يدخله من تنويع وتصنيف وما يطرأ عليه من حالات وملابسات قابل لأن يتحصّص إلى حصص كثيرة، فإذا أريد تفهيم ذات المعنى جيء بلفظ الاسم وإن أريد تضييقه بحيث تفهم منه حصة خاصة من تلك الحصص؛ جيء بالحرف ليكون الاسم دالاً على ذات المعنى، والحرف دالاً على تلك الحصة الضيقة منه فجملة الصلاة في المسجد يدلّ فيها لفظ الصلاة على ذات المعنى الواسع ولفظ (في) على تلك الحصة الخاصة من الصلاة التي يكون ظرفها المسجد. وفي ذلك نظر فالمعاني لا تؤخذ من دلالة الفعل أو الاسم أو الحرف بل تؤخذ من دلالة إبتلاف هذه الألفاظ لذا تتغيّر دلالة الحرف بحسب دلالة الفعل والفاعل وطريقة بنائها أو إبتلاف الاسمين وطريقة بنائهما وبحسب المقام وسياق الكلام، لأنّ أصغر وحدة للتعبير عن المعنى المقصود هي الجملة وليست المفردة والحديث في دلالة المفردات هو حديث معجمي مطلق لا علاقة له بالمعنى المقصود (القصد) الذي يُستقى من دلالة الجملة.

وما ذكرته من إشارات لمباحث علماء الحوزة في دلالة الألفاظ هو نزر يسير مما زخرت به كتبهم وبحوثهم في هذا الميدان، وقصدي من الإشارة إلى ذلك النزر هو القول بأن علماء الحوزة قد استنبطوا كثيراً من المعاني وما يدل عليها فاقت في عدد من الأبواب ما ذهب إليه النحويون في بحثهم النحوي ذلك أن النحويين في العصور المتأخرة شغلتهم العوامل والعلل والتأويلات عن الغوص لاستخراج الدلالات التي هي الأصل في البحث النحوي في حين كان علماء الحوزة يسعون إلى الكشف عن المعاني وما يدل عليها لأن غايتهم الأساسية هي استنباط الحكم الشرعي من دلالات الألفاظ ومن اتتلافها.

ولقد كان العالم في الحوزة يسخر فروع اللغة كلها من نحو وصرف وبلاغة ومعجمات فضلاً عن التفسير وعلوم القرآن وشرح الحديث ورجال الحديث للوصول إلى القصد من النص القرآني لبناء الحكم الشرعي في ضوء تراكم المعرفة المستحصلة من نتائج تلك الفروع؛ فليس هونحويًا يسعى للتخصّص بالنحو لكنّه به حاجة إلى معرفة النحو لتعيين الدلالة، وليس بلاغيًا يسعى إلى التخصّص بعلوم البلاغة لكنّه به حاجة إلى معرفة البلاغة لتعيين الدلالة، وهكذا الأمر في العلوم الأخرى التي يسخرها للكشف عن الدلالات.

ومن يتأمل في ذلك يكتشف أنّ عالم الحوزة موسوعيّ يحيط بأكثر العلوم التي تنفعه في الوصول إلى غاياته الأساسية فيأخذ من كلّ علم ما يمكنه من الكشف عن القصد في النصّ. ومن هنا أرى أن لا يؤاخذ عالم الحوزة إذا قصر في التبحر في العلوم الساندة لأصول الفقه قياسًا بالمتخصّص بواحد من تلك العلوم، كالنحويّ أو البلاغيّ أو المفسّر، بل أرى العكس هو الصحيح فما ينبغ به في أيّ من العلوم الأخرى فهو فضل منه وزيادة على تخصّصه في الفقه وأصوله.

وفي ضوء هذه الحقيقة أرى أن ما أنتجه علماء الحوزة في النحو والبلاغة والصرف والدلالة هو فيض من عطائهم الغزير في ميادين العلم فقد كانوا يلزمون أنفسهم بالتعمق في كل علم ساند ويغوصون في أعماقه للكشف عن أسراره، والإتيان بما يساوي ما قاله المختصون في عدد من الأبواب إن لم يزيدوا عليه.

وهذه الأجواء التي تنافس فيها العلماء لتحصيل العلوم الساندة كانت حواراتهم ومباحثهم تملأ قاعات محاضراتهم، وكانت مجالسهم تعجّ بالأفكار والرؤى والمسائل التي تحرك العقول نحو الإبداع والابتكار، قد مهّدت لنبوغ العالم محمد جعفر الكرباسي في الدراسات اللغوية ليأخذ من هذه العلوم الساندة ويزيد عليها ما مكنه من تأليف كتبه اللغوية التي احتلت مكانة مرموقة في المكتبة اللغوية .

المبحث الثاني

منهج الشيخ الكرباسي في دراسة ألفاظ القرآن الكريم

القرآن الكريم مصدر الدراسات الفقهية والأصولية ومنبع العلوم الإسلامية المهمة كالتفسير وإعجاز القرآن وغريب القرآن والبلاغة والنحو والدلالة وغيرها من العلوم التي شغلت الفكر الإسلامي وأحدثت تغييراً واضحاً في التفكير العربي وتفكير الشعوب الأخرى لكون القرآن كتاباً معجزاً ما زالت العقول تهتل من معينه، وقد أولى الأئمة المعصومون عليهم السلام القرآن الكريم اهتماماً كبيراً لأنهم عدله، والمسؤولون عن تفسيره وبيانه وتوضيح ما يبدو مشكلاً في نسجه وبنائه وإعرابه في ضوء حديث الثقلين فكانت أقوالهم وتفسيراتهم منارة لمن سلك طريق البحث والاستقصاء فكانت جامعة الإمام الباقر والإمام الصادق عليهما السلام مبنية على ما أنزله الله تعالى من آيات بينات تولى رسول الله صلى الله عليه وآله ووصيه الإمام علي وأبناؤه من المعصومين عليهم السلام مهمة تفسيره وبيانه والكشف عن وجوه إعجازه. وكانت مباحث تلك الجامعة الفقهية والأصولية تستقى من القرآن الكريم وفهم الأئمة الأطهار عليهم السلام لأسراره.

وفي ضوء هذا الفهم لأهمية القرآن الكريم في تأصيل الفقه وبيان أحكامه واستنباط ما ينظم أمور حياة المسلمين أدرك الشيخ الكرباسي أن دراسة القرآن بها حاجة ملحة إلى بيان معانيه بدقة ويسر ووجد خير منهج يوصل إلى بيان معانيه هو إعرابه، ذلك أن الإعراب هو الإبانة والإيضاح لذا اتسع العلماء في بيان صحة هذا المنهج في دراسة القرآن الكريم لكون إعرابه يُعدّ كشفاً عن معانيه قال ابن فارس:

«فأمّا الإعراب فبه تميّز المعاني، ويوقف على أغراض المتكلمين وذلك أنّ قائلًا لو قال (ما أحسن زيد) غير معرب أو (ضرب عمرو زيد) غير معرب لم يوقف على مراده فإذا قال: ما أحسنَ زيدًا، أو ما أحسنَ زيدٌ، أو ما أحسنُ زيدٌ؟ أبانَ بالإعراب عن المعنى الذي أرادَه، والمعرب في ذلك ما ليس بغيرها فهم يفرقون بالحركات وغيرها بين المعاني.»^(١٥)

وقد أقدم الشيخ الكرباسي رحمه الله على إعراب القرآن إعرابًا يتميِّز عن غيره من كتب الإعراب السابقة في تفصيلاته الشاملة فلا يدع الشيخ لفظة إلا يعربها بتفصيل ولا يكتفي بالإشارة أو الإعتماد على تفسيره لمثيلتها كما كان العربون ينهجون وهو في ذلك يهدف تحقيق أمرين: الأول: تمكين الإعراب في عقول المتعلمين لأنّ التكرار يرسِّخ المعلومات في العقول وكان ذلك من أثر اشتغاله في التعليم مدة طويلة. الآخر: الاتّساع في فهم النصّ القرآنيّ لأنّ التفصيل في إعراب كلماته يزيد في فهم معانيه ولاسيما عند الطلبة والدارسين.

لم يختلف منهج الشيخ الكرباسي رحمه الله عن غيره من المعربين في البدء بإعراب البسملة ثم إعراب سورة الفاتحة حتى آخر سورة في القرآن الكريم لذا بلغ عدد أجزاء التفسير ثلاثين جزءًا. وكان منهجه في الإعراب يتّسم بما يأتي:

١. يرمي إلى تحقيق السهولة واليسر في الإعراب فلا يغرق القارئ في تفصيلات كثيرة إلا بما يقتضيه بيان المعنى. فهو يتعد عن إيراد تشعبات آراء النحويين التي وردت في كتب إعراب القرآن كإعراب القرآن لابن النحاس بل يورد الكلمة ويعربها مبينًا علامة إعرابها وبنائها.
٢. يورد أحيانًا ما يحتمله اللفظ من وجهين أو أكثر من الإعراب كإعرابه الكتاب في قوله تعالى ﴿الم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة ١ و٢]

فيقول: الكتاب: بدل أو عطف بيان مرفوع علامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره^(١٦). وفي إعرابه (هدى) من قوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ [البقرة ٣]، قال: «هدى خبر ثانٍ مرفوع علامة ورفعه الضمة المقدرة على آخره منع من ظهورها التعذر، وقيل في موضع نصب على الحال من (ذا)». ^(١٧) وقال في إعراب (الذين) «الذين اسم موصول مبني على الفتح في محل جرّ صفة للمتقين، وقيل مفعول به لفعل محذوف تقديره (أعني)، وقيل في محل رفع خبر مبتدأ محذوف تقديره (هم) الذين». ^(١٨)

٣. كان يرجح بين الوجوه ويختار أكثرها صحة في نظره فيقول «والأول أفصح» ^(١٩).

٤. لم يغرق الإعراب بالخلافات النحوية، وآراء المذاهب النحوية.

٥. لم يكثر من العلل وتفصيلات نظرية العامل واختلاف التوجيهات بحسب اختلافهم في ذلك.

٦. كان يعرب الجمل وأشبهه الجمل، والمصادر المؤولة كما يعرب المفردات وذلك ببيان محلّ الإعراب لكلّ منها، ومثال ذلك قوله في إعراب المفردة «ذلك: ذا اسم إشارة مبني على السكون في محلّ نصب مفعول به واللام للبعدن والكاف حرف دال على الخطاب» ^(٢٠) وقوله في إعراب الجملة من قوله تعالى ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ [البقرة ٨٦]، اشتروا: فعل ماضٍ مبني على الضم لاتصاله بواو الجماعة، والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل والجملة صلة الموصول لا محلّ لها من الإعراب. ينصرون: فعل مضارع مبني للمجهول مرفوع لتجرّده عن الناصب والجازم وعلامة رفعه ثبوت النون، والواو ضمير متصل مبني

على السكون في محل رفع نائب فاعل، والجملة في محل رفع خبر، المبتدأ وجملة المبتدأ والخبر معطوفة على الجملة السابقة.^(٢١)

٧. السابع: يهتم ببيان نوع الحرف ودلالته كبيان نوع الواو أو الفاء، أو اللام، أو لا ودلالة كلٍّ منها، نحو قوله في (فلا) من الآية السابقة: «الفاء الفصيحة: أنها أفصح عن مصيرهم، لا: حرف نفي»^(٢٢)، ويذكر للحرف الواحد أحياناً احتمالات متعددة كقوله في (ما) من قوله تعالى ﴿فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [سورة البقرة ٨٥] قال: الفاء: فاء الفصيحة لأنها أفصح عن شرط محذوف (ما) قيل إنها نافية وقيل إنها استفهام رفع بالابتداء، جزاءً: مبتدأ وعلامة رفعه الضمة الظاهرة على آخره وقيل جزاء خبر عن ما الاستفهامية، والأول أفصح.^(٢٣)

ولم يقتصر الشيخ الكرباسي على إعراب القرآن الكريم في كتابه (إعراب القرآن)، بل كان شغوفاً بإعراب الآيات القرآنية في الكتب النحوية فله كتاب أعرب فيه الآيات القرآنية الواردة في كتاب شرح ألفية ابن مالك لابن عقيل سماه (إعراب الشواهد القرآنية في كتاب شرح ابن عقيل).

وكذلك أعرب الآيات القرآنية في كلٍّ من كتاب (قطر الندى وبل الصدى لابن هشام)، وكتاب (شرح ألفية ابن مالك لابن الناظم) ولا يختلف منهجه في إعراب القرآن الكريم في كتابه (إعراب القرآن الكريم) عن منهجه في إعراب الآيات القرآنية في ما سماه الشواهد النحوية من القرآن الكريم.

المبحث الثالث

منهج الشيخ الكرْباسي النحوي

لم يقتصر الشيخ الكرْباسي في منهجه النحوي على الإعراب وحده بل كان له صولات في دراسة القضايا النحويّة، ومشكلات النحو، والردود على النحويين القدماء في كثير ممّا ذهبوا إليه. وقد كان شرحه كتاب (قطر الندى وبلّ الصدى) ميداناً لإظهار قدراته النحويّة وثقافته اللغويّة الواسعة تجلّت في تفصيلات المسائل النحويّة، ولكون بحثي مختصّاً بدراسة منهج الشيخ الكرْباسي رحمه الله قصرت الحديث على منهجه في شرح هذا الكتاب.

كان للشيخ الكرْباسي في شرحه كتاب قطر الندى وبلّ الصدى الذي سمّاه (منهج التقى بتحقيق وإعراب شواهد قطر الندى) منهج خاصّ أظهر من خلاله معارفه النحويّة وقدراته العقليّة فكان شارحاً ومحقّقاً وناقداً ومستدرّكاً ممّا يدلّ على سعة اطلاعه، ودقّة معلوماته، وكثرة ملاحظه، فكان عالماً بخفايا النحو وأسراره، وكان، متابعاً لتطور الآراء النحويّة عند النحويين في عصورهم المختلفة. ولإيضاح ذلك أذكر ملامح منهجه في كتاب نهج التقى وأهمّها:

١. وضع مقدّمة توضيحيّة لكلّ فصل، أو مبحث يشرح فيه الموضوع بتوضيح أهمّ ما يتضمّنه من آراء وموضوعات تجعل الفصل أو المبحث أكثر وضوحاً لمعرفة أنّ الكتاب مقدّمة نحويّة بها حاجة إلى شرح، وتفصيل، وتوضيح، وبيان، فكان يورد الآراء موضّحاً مقاصدها، ومبيّناً تفصيلها فيورد تلك

التوضيحات بعنوان (القاعدة). وقد يأخذ التوضيح منحى آخر فيوضح ما يراه غامضاً في عرض المصنّف كقوله في توضيح الفرق بين الإلغاء والتعليق قائلاً: «إعلم أنّ بين الإلغاء والتعليق فرقاً في المعنى والحكم أمّا الفرق بينهما فقد تكفّل الشارح بيانه فذكر: أنّ التعليق هو إبطال العمل لفظاً لا محلاً أي إبطال العامل لفظاً فبقاء الجملة على ما كانت لجزئها من الرفع وكونها في محلّ نصب بالفعل ولذلك يجوز في المعطوف عليها الرفع والنصب. وأمّا الفرق بينهما في الحكم فحاصله أنّ الإلغاء جائز. فكلّ موضع جاز فيه الإلغاء فإنّه يجوز فيه الإعمال، فأما التعليق فإنّه واجب فلا يجوز الإهمال في موضع من مواضعه»^(٢٤). وقد يتّبع في الشرح طريقة أخرى بافتراض وجود سائل يسأل فيجيب بما يريد توضيحه على طريقة القدماء كقوله «إن قلت التمثيل بهذه الآية يدلّ على أنّ نصب المستثنى فيها واجب لا يجوز غيره وقد قرأ بعض القراء برفع (قليل) وذلك يدلّ على أنّ المستثنى من كلام موجب يجوز فيه وجهان كما يجوز في المستثنى من كلام منفي. فالجواب: إن تقرّر ذلك أنّ المستثنى من كلام تام موجب لا يجوز به إلا وجه واحد وهو النصب وأمّا هذه القراءة فإنّها محمولة على أنّ الكلام السابق منفي وكأنّ القارئ قدّر الكلام: فلم يكن مني إلا قليل منهم لأنّه وجد قبل هذا الإستثناء قوله تعالى ﴿فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي﴾^(٢٥). وقد يأتي تعقيبه توضيحاً لمسألة كقوله «لا يخفى على ذي فطنة أنّ العطف قد يكون بين مشتقّين كما تقول أبوك كريمٌ وعالمٌ وهذا ممّا لا ينكره أحد له علم بما يتكلّم به العرب فمعنى قول الشارح إنّ التوابع غير النعت لا تكون مشتقة ولا مؤولة به أنّه لا يشترط فيها ذلك كما هو مشترط في النعت ولا شكّ أنّ ما ذكره الشارح من الجواب عن عطف النسق في المشتق لا يجري في مثالنا

وما أشبهه من كل ما كان فيه المعطوف وصفاً للذي وصف به المعطوف عليه لا غيره كما فرضه الشارح في مثاله. (٢٦)

٢. تخريج الشواهد الشعرية من مصادرها، وذكر رقم السورة أو الآية، وبحر البيت، شارحاً الألفاظ الصعبة في البيت أو الآية، ويضع لذلك عنواناً في صفحات الكتاب هو (اللغة). ويذكر أحياناً التغيير الصري للفظه نحو «هويي» أصله هواي فقلبت الألف ياءً ثم أدغمت الياء في الياء وهذه لغة هذيل، والهوى ما تهواه النفس وتميل إليه» (٢٧) وأشار إلى ما تنطق به العرب بقوله «وجهور العرب يبقون الألف بحالها فيقولون هواي وفتاي وعصاي قال تعالى ﴿هِيَ عَصَايَ أَنْوَكُوا عَلَيْهَا﴾» (٢٨).

٣. يشرح المعنى العام للبيت أو الآية ويوضح القصد منها بيان المعاني المقصودة إجمالاً وتفصيلاً تحت عنوان (المعنى) ويشرح معاني المفردات الصعبة بعنوان (اللغة ثم يعرب مفردات البيت تحت عنوان (الإعراب) ثم يذكر (الشاهد فيه) وهو منهج اتبعه عدد من المحققين والشرّاح المحدثين مثل محمد محيي الدين عبد الحميد وغيره.

٤. يذكر آراء العلماء وينسب الرأي إلى قائله، أو التصحيح إلى مصحّحه نحو قوله رحمه الله «هذا مذهب سيبويه وصحّحه ابن عصفور وابن مالك» (٢٩).

٥. يشير إلى القراءات القرآنية ويخرّجها من مصدرها نحو تعقيبه على قول ابن هشام في قطر الندى «واحتج المجيز بقراءة أبي جعفر ويريد قراءة ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾»، قال الشيخ الكرباسي «القراءة للاية شاذة والأصل (ليجزى) والخطأ في الطباعة لأن الشيخ أشار إلى قراءة أبي جعفر ﴿لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ وهي قراءة شاذة حيث جعل نائب الفاعل الجار

والمجرور والخلاف جار فيه فأقيم (بها) مقام نائب الفاعل مع العلم وجود (قومًا) المفعول به». (٣٠)

٦. نهج الشيخ الكرباسي على إيراد (تنبيهات) في أكثر المواضع وهي نكت نحوية ودلالية يذكرها في حالات يجد القارئ به حاجة إلى إيضاها ولفت نظره إلى ما خفي منها، وهي طريقة في التوضيح أتبعها ابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعراب وغيره من كتبه ومن تلك التنبيهات قوله: «ههنا أمران أحب أن أنبئك إليهما: الأمر الأول: إن تسلط العامل على المفعول فيه هو ما يشير إليه قول المؤلف (على معنى في) سواء أكان الفعل واقعًا بالفعل نحو صممتُ يوم الخميس، أم غير واقع بالفعل نحو (ماصمتُ يوم الخميس) وهذا يخالف تسلط العامل على جميع المفاعيل فإنه من المفعول به على معنى وقوعه عليه، وعلى المفعول له على معنى كونه علة له، وعلى المفعول المطلق على معنى أنه نفسه. والأمر الثاني: أنه لا يُسمى ظرفًا عند النحاة، إلا ما كان منصوبًا على معنى في، فإن لم يكن منصوبًا بالعامل أصلًا أو كان منصوبًا لكن على التوسع مثلاً لم يسمَّ ظرفًا». (٣١) وقد يذكر التعقيب بعنوان (مسألة) كقوله «للمنادى المندوب استعمالان أحدهما أن يلحق آخر ما تم به زيادة إمّا (ألف) أو (وا) أو (يا) وفي هذه الزيادة تفصيل». (٣٢)

٧. ونهج الشيخ الكرباسي على ذكر فوائده في المواضع التي يرى أنها مناسبة لتزويد القارئ بها وهي معلومات توضيحية لما اختصره ابن هشام في كتابه كذكر الوجوه الإعرابية، أو تفصيل مجمل، أو الرد على ما يذكره ابن هشام كقوله: «فائدة: الاسم الصالح لكونه مفعولاً معه له ثلاث حالات أشار إليها بقوله وقد يجب أي النصب على المفعول معهما منع يمنع من العطف معنويًا كان كقولي

لمن ينهى عن القبيح ويأتيه لا تنهه عن القبيح وعن إتيانه فلو عطف لكان المعنى لانتنه عن القبيح وعن إتيانه وهو خلاف المعنى المراد بل فيه الأمر بتقدير القبيح وإتيانه»^(٣٣). أو قوله رحمه الله: «فائدة: أولاً: يجب جرّ تمييز العدد بالمضاف (جمعاً) مع الثلاثة والعشرة وما بينهما. ثانياً: يجب جرّ تمييز العدد بالمضاف مفرداً مع المائة والألف. ثالثاً: يجب نصبه مفرداً مع الأخذ عشر والتسعة والتسعينوما بينهما»^(٣٤). ومن تفصيل المجمل قوله رحمه الله فائدة: من الأسماء بالنسبة إلى النعت على أربعة أقسام: الأول: ما لا يُنعت ولا يُنعت به كالضمير مطلقاً. الثاني: ما يُنعت ولا يُنعت به كالعلم جاء حسنُ المؤمن ولا يُقال: جاء المؤمنُ حسنٌ. الثالث: ما يُنعت ويُنعت به وهو اسم الإشارة تقول: جاء عباس هذا، وجاء هذا العاقل. الرابع: ما يُنعت ك (أي) نحو مررتُ بفارسٍ أي فارسٍ، ولا يُقال جاءني أي فارسٍ.^(٣٥)

٨. ومن أهم ما يميز منهجه مؤاخذه ابن هشام وهي وسيلة أظهر فيها الشيخ قدراته العلمية على نقد المؤلف المعروف بسعة علمه، ودحض عدد من آرائه بأدب وتواضع من غير تجريح ولا مباحة ومن مؤاخذاته ابن مالك قوله «وجعل المؤلف الجهل بالفاعل غرضاً مستقلاً غير داخل في الغرض اللفظي ولا في الغرض المعنويّ بدليل مقابله بهما، وجعله ابن مالك داخلاً تحت الغرض المعنويّ وليس بسديد ثم إن جعل الجهل بالفاعل غرضاً غير مستقيم لأن جهلك بأن السارق فلان وجهلك بأن الراوي فلان يستدعي أن تمتنع عن التصريح باسم السارق أو باسم الراوي ولا يلزمك أن تحذف الفاعل من الكلام؛ بل يصح أن لك أن تأتي به مدلولاً عليه بلفظ عام لأن كل فعل يصح أن يسند إلى اسم الفاعل المشتق من مصدره»^(٣٦). وأخذ الشيخ الكرباسي ابن هشام بما ذهب إليه في دلالة جاوز قال الشيخ «جاوزت لأن كون المجاوزة في

معنى المرور محلّ نظر لأنّ مفهوم المرور بزيدٍ مثلاً محاذاته وقت السير فيصدق حينئذٍ على المجازي أنّه مارٌّ بزيدٍ لا مجاوز وكيف يكون المرور هو المجاز في قوله: «أمرّ على الديار ديارٍ ليلي أقبَلُ ذا الجدار وذا الجدار»، ويجاب بأنّ المفهوم من المرور المعدّي بالباء يرادف المجاز بخلاف المعدّي بـ (على) فإنّه يرادف المحاذاة والمانع في الأول صناعي وفي الثاني معنويّ ويقدر في زيدٍ مررت بأخيه: لا بستٌ لا جاوزتُ وفي (زيدًا ضربتُ عدوّه) أكرمتُ زيدًا ضربتُ عدوّه والمانع فيها معنوي كالأول وقس على ذلك». (٣٧)

٩. يشير إلى الخلافات النحويّة في عدد من المسائل مبينًا آراء البصريين والكوفيّين أو الخلاف في الآراء بين هذا النحويّ أو ذاك ومن ذلك ذكر الخلاف بين المذهبين في تقدّم الفاعل على الفعل أو الخلاف في نعم وبئس (٣٨)، وقد يُصرّح بالخلاف فيقول «اختلف العلماء في إبليس لعنه الله فاختلف فيه أهو مشتقٌّ أم لا والصحيح أنّه علم أعجمي ولهذا لم ينصرف للعلميّة والعجمة ولو كان مشتقًا من الإبلّاس أي اليأس لانصرف». (٣٩)

١٠. الإستدراك: من منهج الشيخ الكرباسيّ حين يجد نقصًا في ذكر المعلومات الاستدراك على ابن هشام بذكر معلومات لم ترد في المتن في حين ذكرها غيره أو ذكرها هو في كتبه الأخرى ولم يذكرها هنا اختصارًا كقوله في شروط عمل (لا)، «ذكر المصنّف ثلاثة شروط في عمل (لا) وبقي شرط واحد لم يذكره وهو أن لا يدخل عليها جار نحو جئتُ بلا سلاح فبطل عمل لا» (٤٠)، أو قوله في حذف الفاعل بقي عليه ما يطّرد حذف الفاعل: أن يكون الفعل مضارعًا مسندًا إلى واو الجماعة مؤكّدًا بالنون الثقيلة نحو قولك «اضرّين يا زيدون، وكذلك المضارع المسند إلى ياء المؤنثة المخاطبة وهو مؤكّد بالنون الثقيلة أيضا

نحو قولك (اضرِبَنَّ ياهند)... ولم يعبأ المصنّف بهذا الحذف لأنّه واقع لعله صرفيّة، والمحذوف لعله حكمه حكم الثابت ولهذا لم يذكر المؤلّف شيئاً من ذلك لكنّ مقام التعلّم يقتضي ذكره». (٤١)

ومن استدرآكاته على المصنّف في حالات الاسم المتقدّم على الفعل في باب الاشتغال قوله «بقي عليه من المواضع التي يجب الرفع أن يقع الفعل المشتغل بعد آله لها صدر الكلام والآلات التي لها صدر الكلام هي حروف الاستفهام، وما النافية، وآلات الشرط، كأن تقول (زيدٌ هل أكرمته) أو تقول (زيدٌ ما لقيته) أو تقول (زيدٌ إن لقيته أكرمته) والسر في وجوب الرفع في هذه المثل ونحوها أن كلّ ما له صدر الكلام لا يجوز أن يعمل ما قبله فيما بعده لأنّه قطع ما قبلها عمّا بعده باستحقاقه الصدارة إذ لو عمل ما قبله فيما بعده لكان حشوًّا من المقرر أنّ ما لا يعمل لا يفسّر عاملاً». (٤٢)

وقد يستدرك على المؤلّف في تقسيماته، وتفريعاته، ومفردات الموضوع المدرّس فيزيد عليه ما أغفله، للاختصار كقول الشيخ الكرابسي رحمه الله «لم يذكر المؤلّف أقسام المفعول المطلق ونحن نذكرها باختصار فنقول المفعول المطلق على ثلاثة أقسام». (٤٣)

ومن ذلك ما استدرّكه على المؤلّف في مطابقة النعت للمنعوت فقال الشيخ «ما ذكره من مطابقة النعت للمنعوت يُستثنى منه أربعة أشياء». (٤٤)

ويتّضح من منهجه في الشرح أنّه كان عالماً عارفاً بخفايا النحو وأسراره، ومحيطاً بتفصيل كلّ موضوع فيه فيوضح ما يشكل في معناه أو يكمل ما ناقص من فروعه وتقسيماته، ويستدرك على ما فات المؤلّف من تفصيلات أو نكت نحويّة، ويتحف القارئ بفوائد ضرورية تكشف ما خفي من أسرار الموضوعات المدرّسة وهو في ذلك يكشف عن سعة معارفه النحوية والمعنويّة.

المبحث الرابع

منهج الشيخ الكرباسي في دراسة ألفاظ القرآن الكريم وأساليبه

للشيخ محمد جعفر الكرباسي اتجاه بحثي أفاده من دراسته في حوزة النجف الأشرف وهو اتجاه يتحرى عن دلالات الألفاظ في الاستعمال القرآني وهو الاتجاه الذي اختطه علماء الحوزة في دراساتهم مباحث الألفاظ وأثرها في استنباط الحكم الشرعي وهي مباحث بعيدة الغور، عميقة السبر تستنطق النصّ لجلاء المعاني واستنباط الحكم وإيجاد الدليل المناسب الذي يثبت صحة النصّ.

وقد أفاد الشيخ الكرباسي من هذا الاتجاه في البحث ليوظفه في اتجاه مقارب هو الكشف عن الدلالات اللغوية للالفاظ من خلال الأسلوب القرآني الذي وردت فيه وهو اتجاه دلالي تعبيرّي يربط بين الدلالة والاستعمال القرآني للفظة.

وأرى أنّ هذا النمط من البحث به حاجة إلى الاتساع فيه، وزيادة الجوانب التي لا بدّ من استقصائها في كشفنا عن دلالات الألفاظ، والتعابير من خلال معرفة الاستعمال القرآني لتلك الألفاظ.

وقد أوضح الشيخ محمد جعفر الكرباسي أهمية هذا الاتجاه بقوله في مقدّمة كتابه «لابدّ لمن يتطوّع بإخلاص لاستكناه دخائل اللغة العربيّة وما تحويه ألفاظها المفردة من دقة الفصاحة أن يعجب ولا سيّما حين اتساق ثلّة من تلكم الألفاظ لأداء ثلّة من المعاني المراد منها أن تتحلّى ولهذا انبرى كبار العلماء المعنيّون بعلوم القرآن إلى التمكن الشامل من أسرار اللغة العربيّة قبل الإحاطة بمباحث علم الفقه وأصوله، وعلم

الكلام، وعلم الحديث، وعلم التفسير، وأسباب النزول». (٤٥) فالشيخ الكرباسي يرى أنّ دراسة دلالة الألفاظ واستعمالها القرآني من الأسس التي تُبنى عليها العلوم التي أشار إليها، لارتباطها بالمعاني وما يدلّ عليها؛ لكون هذه العلوم تسعى إلى الكشف عن الأحكام والقوانين الشرعيّة، والعقليّة، وأسرار خلق المخلوقات، والأدلة التي تثبت وجود خالقها، والعلاقات بين الخالق والمخلوقات من خلال الكشف عن صفات المخلوقات وأفعالها، فضلاً عن أنّ بعض هذه العلوم يعتمد أساساً على معرفة دلالة الألفاظ في الكشف عن المعاني العامة والخاصة في النصّ القرآنيّ، أو الحديث النبويّ الشريف، كالتفسير والفقه وأصوله وهي العلوم المبنية على دلالات الألفاظ والمعاني الظاهرة والباطنة التي تدلّ عليها تلك الألفاظ التي يظهرها الأسلوب، وأستعمال اللفظة بحسب المقام، وأسباب النزول.

ولاشكّ في أنّ القرآن الكريم المعجز في نظمه وبناء ألفاظه سخر الألفاظ في استعمالات متنوّعة ومتشابهة ومتغايرة بحسب السياق الذي ترد فيه، وقد استطاع الشيخ الكرباسي بعد طول تأمّل وتفكير عميق واستقراء الدلالات المختلفة أن يستشفّ الأسرار الخفيّة في اختلاف الدلالات بحسب الاستعمال القرآنيّ قال الشيخ الكرباسيّ موضعاً ذلك «وإنّي نظرتُ إلى أنماط باهرة من حقيقة القرآن، وأطلتُ النظر لاستشفاف السرّ المدهش في الكلمة، والأسلوب معاً ومن هنا اتجهت إلى تفسير الألفاظ أو الكلمات المفردة وتوضيحها وأبدتُ رأيي فيها عندما يتعارض ظاهر اللفظ مع حكم العقل وبداهته المضنيّة، وكذلك سعيت إلى تأويل اللفظ جهد الإمكان والصواب بما يتفق مع العقل باعتباره سبيل الدليل والحجة على وجوب العمل بالنقل». (٤٦) وبذلك يكشف لنا الشيخ محمد جعفر الكرباسي عن مدى تأثيره بمنهج علماء الحوزة العلميّة الذين سبقوه باستنطاق النصّ لبيان المعاني والوصول إلى الحكم الشرعي باللجوء إلى وجوب النقل واعتماد النصّ دليلاً على الحكم الشرعي.

ويكمل الشيخ الكرباسي تفصيلات منهجه في كتابه هذا بعد بيان خطواته المتبعة من تفسير الألفاظ، أو الكلمات المفردة، وبيان رأيه فيما يتعارض به ظاهر اللفظ مع حكم العقل، بتأويل اللفظ ليتفق مع حكم العقل؛ فيقول بترجيح الوجه الأقرب إلى الصحة عند تعدد الوجوه، قال «مرجّحاً لأحد الوجوه إذا احتمل اللفظ أكثر من معنى بعد قراءتي لكتب التفسير القديمة والحديثة واستبطان معانيها». (٤٧)

ويضع الشيخ الكرباسي له هدفاً مهماً هو «بلوغ تعلّم التراكيب الصحيحة وصوغ المعاني الفصيحة سليمة من الخطأ». (٤٨) وأهميّة هذا الهدف تكمن في الحاجة إلى تعليم التراكيب صحيحة البناء، بليغة المعنى، واستنباط المعاني من تلك التراكيب لتكون وسيلة لتطوير أساليب الكتاب والشعراء، وزيادة قدراتهم على الإبداع من غير الوقوع في الخطأ أو الركافة في أساليب المتكلمين، والكتاب، وذلك ما تسعى المؤسسات الرسميّة المشرفة على الحفاظ على سلامة اللّغة العربيّة إلى تحقيقه.

وقد بنى الشيخ محمد جعفر الكرباسي منهجه في تبويب كتابه على ترتيب الحروف الألفبائية أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ. وعند البدء بأيّ حرف من تلك الحروف يدرس وجوهه الصوتيّة، وأنواع مواقعه الاستعماليّة ويختار ألفاظاً بحسب تسلسل الحرف المؤتلف معه ثم الحرف الثالث فالهمزة مع الألف يختار لها لفظة (الآخرة) ليشرح معانيها واستعمالاتها فيذكر سبعة أوجه لمعاني الآخرة. وحين ينظر إلى الحرف الثالث يختار لفظة الآل ثم يختار الآية ليعطي تلك الألفاظ دلالاتها واستعمالاتها فيقول عن الآية مثلاً: الآية وردت في القرآن الكريم على اثني عشر وجهًا أذكر عددًا منها:

١. العلامة ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ [الروم ٢٠].
٢. الجزء المحدود من القرآن الكريم ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ [البقرة ١٠٦].
٣. آيات القرآن الكريم ﴿آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ﴾ [آل عمران ٧].

٤. معجزات الرسل ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا﴾ [القصص ٣٦].
٥. الكتاب أو البرهان ﴿قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ﴾ [المؤمنون ٦].
٦. جميع قوم عيسى، قال تعالى ﴿تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا﴾ [المائدة ١١٤].
٧. بمعنى أهل العقوبة في النار، ﴿وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ﴾ [الأعراف ٣٩] (٤٩).

ثم ينتقل إلى الألف مع الباء (الأب) فيقول الأب المرعى، ثم ينتقل إلى الباء ويتحدث عن استعمالات الباء ومعانيه ثم الباء مع الهمزة، والباء مع الحاء ومع الخاء وهكذا... وأستطيع القول أن الشيخ محمد جعفر الكبراسي أتبع في هذا الكتاب ترتيب معجمات الألفاظ فرتبها على مناهج المعجمات الحديثة التي ترتب المعجم على ترتيب الحروف الألفبائية مع مراعاة ترتيب الحرف الثاني والثالث فهو معجم صغير ولكنه لم يتسع فيه لأنه أراد أن يكون تعليميًا يلبي حاجات الطلبة لتعلم دلالات الألفاظ القرآنية واستعمالها في القرآن الكريم. وهذا النمط من التأليف فيه جانبان:

١. تفسيري يضع المعاني الخاصة والمتفرعة لكل لفظة بحسب ورودها في المعجمات، ويؤول أحياناً الألفاظ لتكون دلالتها مناسبة للاستعمال الذي وردت فيه.
٢. دراسة الاستعمال القرآني للفظه وبيان فصاحة الاستعمال وبلاغة التعبير، فهو يقترب في بعض جوانبه مما سُمي التعبير القرآني وهو نمط شاع في الآونة الأخيرة لبروز الحاجة إليه لتعليم الأساليب القرآنية وبيان الوجوه المعنوية في ذلك التعبير ففي دراسته للفظه الحمل يبدأ بدلالاتها المعجمية قائلاً: «أصل الحمل أن يكون في الأثقال المحسوسة، وحمل الأوزار والذنوب تشبيه له بالأثقال التي تنوء به الظهر، حمل الشيء يحمله حملاً أقله ورفع، وحملت المرأة حبلت... وحمل عليه في الحرب ونحوها كثر عليه واشتد، وحمل عليه الشيء جعله يحمله، حمل الشيء تحميلاً: جعله يحمله أو كلفه حمله، احتمل الشيء:

حملة وأقله سواء أكان الشيء حسياً أم معنوياً، الحملُ بكسر الحاء هو الشيء المحمول حسباً كان أو معنوياً، الحمولة ما يحمل على الدواب، وقد ورد في القرآن الكريم على سبعة أوجه^(٥٠). ثم يذكر كل وجه ويؤيده بآية أو أكثر من آية بحسب دلالة اللفظة في الاستعمال القرآني.

المبحث الخامس

منهج الشيخ الكرباسي في التصحيح اللغوي

برزت ظاهرة التصحيح اللغوي في المجتمع الإسلامي منذ وقت مبكر يعود إلى العصر العباسي، بعد شيوع اللحن على ألسنة العرب ووصل إلى حد اللحن في قراءة القرآن الكريم، وفي كتابة الرسائل، والحديث في دواوين الأمراء فانبرى عدد من العلماء إلى تأليف كتب في لحن العامة، والتصحيح اللغوي للحفاظ على سلامة ألسنة العرب من اللحن الذي شاع بعد دخول أعداد غفيرة من الأعاجم في الإسلام، واختلاطهم بالعرب في المواسم الدينية، وفي الأحياء التي يقطنها العرب والأعاجم، وكذلك بسبب استخدام الأعجميات في تربية أبناء الأمراء والقادة بعد توسع انتشار الإسلام مما أثار في نطق أبنائهم وبناتهم وخلق طبقات من الشباب والياfeين غير القادرين على نطق اللغة العربية نطقاً سليماً مما اضطر آباء كثير منهم إلى إرسالهم إلى البادية لتعلم النطق الصحيح من أفواه العرب الفصحاء ومنذ ذلك الوقت ظلت ظاهرة التصحيح اللغوي تبرز في كل زمان فيرفدنا العلماء بكتب تصحح ما يشيع من أخطاء لغوية بين المتكلمين وفي ما يكتب من كتب وبحوث ومن أهمها ما تلحن به العامة لعلي بن حمزة الكسائي (١٨٩هـ) وكتاب اصلاح المنطق لابن السكيت (٢٤٤هـ)، وكتاب أدب الكاتب لابن قتيبة (٢٧٦) وكتاب الفصيح لثعلب (٢٩١هـ) وكتاب لحن العوام لأبي بكر الزبيدي (٣٧٩هـ) ومن المحدثين الاب انستاس الكرملى والدكتور مصطفى جواد والدكتور نعمة رحيم العزاوي

ومن علماء الحوزة الشيخ محمد جعفر الكرباسي في كتابه نظرات في أخطاء المنشئين وهو في ثلاثة أجزاء .

وقبل أن أذكر منهجه في كتابه هذا أودّ الحديث عن قضية أراها في صميم الموضوع تحدثت عنها في أكثر من مقام وهو ما أسميه (المناخ اللغوي السليم) وأريد به خلق المناخ اللغوي للطفل واليافع والشاب ليتلقى اللغة العربية الفصيحة بعيداً عن المؤثرات التي تشيع العجمة على ألسنتهم، وقد وجدتُ الشيخ الكرباسي رحمه الله قد ذكر هذه القضية في مقدمة كتابه هذا وعيًّا منه لخطورة اللحن وسعيًّا لإيجاد الوسيلة الناجعة لعلاج هذا الداء المستعصي قال رحمه الله «وإذا أردنا أن يكون ما يقرأه الطالب مثل ما يسمعه ممَّا قلنا به أنفًا من حيث الضبط ومراعاة ما تقتضيه قواعد النحو والصرف وجب أن يُجعل الطالب في (محيط بشريّ لغويّ سليم) كمثّل ذلك المحيط البدويّ الفصيح الذي كان العرب القدماء يرسلون أبناءهم إليه لكي تصحّ ألسنتهم منذ أولى نشأتهم أنّهم لم يكونوا يسمعون في البوادي إلاّ الكلام العربي والحديث الفصيح. واليوم نملك وسيلة إشاعة اللغة العربية ورياضة الألسن عليها بوساطة المطابع والمدارس المتوافرة التي يستطيع المعلمون والمدرسون فيها الإعتياد ألا ينطقوا إلاّ بالمعرب الصحيح من الكلام فلذلك يجب أن نفكّر في حلّ مشكلة الضعف في اللغة العربية، وعلينا ألا نتجاهل (المحيط اللغويّ السليم) الذي يجب أن نضع أبناءنا فيه حتى يحدقوا فيه ثلاثة أشياء: الكتاب المشكول والمعلّم أو المدرّس المطبوع لسانه على الفصيح».^(٥١)

وما ذكره الشيخ الكرباسي جزء من خطة ينبغي أن تنجزها المؤسسات الرسميّة تتلخّص بإعداد المدرّس والمعلّم إعدادًا صحيحًا لتتقوم ألسنتهم ويتفقهوا بأسرار اللغة، والإفادة من التقنيات الحديثة في مراحل الدراسة كافة وتعويد الطالب

على الحديث بعربية فصيحة من خلال كثرة سماعه النصوص الفصيحة وتشجيع
الفعاليات النطقية التي تزيد الطالب دربة على النطق الصحيح فضلاً عن وسائل
الإعلام المسموعة والمرئية التي تتحدث بعربية فصيحة وتقدم الفعاليات المشوقة
للنطق الصحيح، وأرى أنّ دعوة الشيخ الكرباسي هي العلاج العلمي الصحيح
لإعداد أمة ناطقة بلغة القرآن الكريم ولا بدّ من التنويه إلى أنّ ما كان ممكناً في أيام
العرب قديماً بإرسال أولادهم إلى البادية لتلقي اللغة الفصيحة من أفواه العرب
الفصحاء لم يعد قائماً في أيامنا لأنّ البادية فسدت ألسنتها بنائها بسبب وسائل
الاتصالات الحديثة التي لم تعد بعيدة عن تناول أيدي أبناء البادية لذا لم يعد أمامنا
إلا خلق هذا (المحيط اللغوي السليم) الذي أشار إليه الشيخ الكرباسي رحمه الله في
المدارس والجامعات.

منهج الكرباسي في تأليف كتابه

١. بوب الشيخ الكرباسي كتابه (نظرات في أخطاء المنشئين) بحسب الحروف
الألف بائية وذلك بذكر الالفاظ بحسب تسلسل حروفها الأول، متبعاً طريقة
تأليف المعجمات الحديثة.

٢. يكثر من أقوال العلماء في اللفظة الواحدة لإثبات صحة دلالتها على النحو
الذي ذكروه وذلك قوله في مادة (حشّ) «والصحيح أنّه العشب اليايس، وأمّا
حاشا فلاناً فقال أبو بكر: معناه قد استثنيت وأخرجته وتركته وقال الفراء هو
من حاشيت أحاشي وفيها لغات».^(٥٢)

٣. يفرّق بين الالفاظ المتشابهة مثل تفريقه بين دلالة الإثرة، ودلالة الإيثار قال
«الإثرة هي اختصاص المرء نفسه بأحسن الأشياء دون الآخرين. والإيثار هو

إنكار الذات أي أنه ضد الإثرة تقول أثر إثارة أثر الآخرين بالشيء على نفسه قال تعالى ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر ٩].^(٥٣)

٤. يصحح الألفاظ التي شاع الخطأ فيها كتصحيح تأثم ب (اثم) ويعطي لكل لفظة دلالتها قال «الإثم الذنب والوزر في المعصية ثم يستعار منه الإثم ويقال فلان أثم وأثيم جمعه آثام. ويقال طالما تأثم في شبابه أي فعل ما لا يُحمد، الصواب طالما أثم في شبابه، لأن معنى تأثم كف عن الإثم». ^(٥٤)

٥. يشير الشيخ الكرباسي إلى تعدية الفعل بنفسه أو تعديته بحرف جرّ ويذكر الاستعمال الصحيح نحو قولنا أجر الدار لتاجر غني أي أكره إياه، مخطئاً هذا الاستعمال، ثم يذكر الاستعمال الصحيح وهو (أجر الدار تاجرًا غنيًا) أو تعديته ب (من) بدل اللام نحو (أجر الدار من تاجر غني، فهو مؤجرًا، أو مؤاجر، لا مؤجرًا).^(٥٥)

٦. ٦ يفرّق الشيخ الكرباسي بين دلالة الألفاظ المتقاربة في الرسم كتفريقه بين دلالة الآخر والآخر متأثرًا بما أطلق عليه الفروق اللغوية قائلاً «الآخر بالكسر خلاف الأول: قال تعالى ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾ [الحديد ٣]. أمّا الآخر بالفتح بمعنى الواحد المغاير كقوله تعالى ﴿وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخِرِ﴾ [المائدة ٢٧].^(٥٦) ومن ذلك قوله في التفريق بين هجر وأهجر قائلاً: «هجر زوجته: اعتزل عنها ولم يطلّقها ن وأهجر فلان في منطقته ك تكلم بالهذيان وعبارة الأساس نطقت بالهجر بالضم وهو الفحش وأهجر بفلان: استهتر به، وقال فيه قولاً قبيحًا. ولكن نقول: هجر الرجل في نوم هو مرضه: خلط وهذى ويقال (ما شأنه أهجر؟) أي هل كلامه تغيّر واختلط من أجل ما به من المرض والهمزة للاستفهام». ^(٥٧)

٧. يؤخذ باستعمال كلمة (أداة) بدلاً من (حرف) مستنداً إلى تقسيم العلماء الكلمة على (اسم وفعل وحرف).^(٥٨)

٨. ينبّه على رأيه في رسم عدد من الألفاظ كإشارته إلى كتابة (إذن) بالألف (إذا) ويرى أنّ كتابتها الصحيحة ككتابة (لن) و(أن) وهو الوجه الصحيح عنده لأنّ إذن حرف والحرف لا يُنوّن، ويشير إلى أنّ كتابتها بالألف وجه ضعيف كان بعض المقرّنين يقفون عليها بالألف.^(٥٩) وقد يتجاوز التصحيح اللغوي وتصحيح الرسم إلى ذكر قضايا نحويّة فيذكر شروط عمل (إذن) في نصب الفعل المضارع.^(٦٠) يقول: أكّد الشيء هو الصواب والخطأ أكّد على، قال «أكّد فعل يتعدى مباشرة لا بحرف الجر لأنّ الأوامر هي التي تستحقّ التأكيد فينبغي له أن يتعدى الفعل إليها والأمثلة كثيرة تقول أكّد الأمر قرّره، أكّد العهد: أو ثقّه. ويقولون أكّد على الخبر الصواب أكّد الخبر».^(٦١)

٩. يكثر الشيخ الكرباسي من ذكر دلالات حروف المعاني واستعمالاتها الصحيحة كقوله في (أم) «إذا قوبل به ألف استفهام فمعناه (أي) نحو أزيد في الدار أم عمر؟ أي أيّهما، فيقولون أباق أبوك أو ذاهب؟ الصواب أباق أبوك أم ذاهب؟ قال تعالى ﴿وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾، ويقولون سواءً عليهم أحضرت أو غبت، والصواب سواءً عليهم أحضرت أم غبت، فإذا جاءت همزة التسوية بعد سواء فلا بدّ من أم مع الفعلين. وإذا جرّدت عن ألف الإستفهام فمعناه (بل) قال تعالى ﴿أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ [ص ٦٣]. وإذا جاء بعد سواء فعلاّن دون همزة التسوية عطف الثاني على الأول بـ (أو) سواءً عليهم أحضرت أم غبت، الصواب سواءً عليهم أحضرت أو غبت».^(٦٢)

والشيخ الكرباسي رحمه الله يظهر قدرة على الإفادة من علوم لغويّة كثيرة في هذا الكتاب فهو يحقق الغاية الأساسية من تأليفه ببيان الوجه الصحيح للاستعمال اللغوي من خلال ذكره كلمة (والصواب) بعد ذكر الكلام غير الصحيح، ولأثبت الصحة يوظف معارفه الدلالية والنحوية والصرفية لذا تجد الكتاب ينتقل من تعليل نحوي إلى تعليل صرفي إلى تعليل من معاني الحروف واستعمالاتها، إلى البحث في أصل الكلمة بتأصيلها، إلى بيان البنى الصرفية الدالة على المعنى المقصود مفرّقا بين البنية والأخرى من حيث الدلالة. فالكتاب ثروة لغوية حوى معارف كثيرة متنوعة تصبّ في مجرى واحد هو التحري عن الاستعمال الصحيح في الاستعمال اللغوي.

نتائج البحث

بعد تتبع خطوات منهج الشيخ الكرباسي في كتبه التي ألفها في النحو والدلالة، وملاحظة تقسيماته وتفريعاته، واستقصائه المعاني أستطيع إجمال عدد من النتائج:

١. كان الشيخ الكرباسي رحمه الله يسير على نهج علماء الحوزة العلمية في النجف الأشرف في اهتمامه بدلالة الألفاظ والتعمق في معرفة المعاني التي تدلّ عليها.
٢. لا يقتصر على بيان دلالة اللفظة والمعاني التي تعبر عنها بل يتسع في استقصاء السياق لتعيين المقصود من اللفظة بحسب سياقها في الآية مستعينا بالروايات التي أوردتها التفاسير والكتب التي ألفت في أسباب النزول كما اتضح في دلالة لفظة (آية).
٣. كان من المنظرين لكيفية تحصيل الألسن من اللحن، بعرضه مشروع تمكين المدرسين والمعلمين من ضبط النطق الصحيح بتعويدهم على قراءة النصوص الفصيحة قراءة صحيحة تعينهم على تدريب الطلبة على النطق السليم في أجواء لغوية سليمة، فضلاً عن تشخيصه أهمية ضبط الكتب المدرسية ضبطاً صحيحاً ليكون الكتاب والمدرس والمعلم المطبوعين على الفصاحة من مكونات المحيط اللغوي السليم.
٤. تأثر الشيخ الكرباسي بالبحث الأكاديمي في اللغة لدراسته الأكاديمية، وحاول المشاركة فيما نهض به العلماء الكبار من التدريسيين في الجامعات كالدكتور مصطفى جواد على الرغم من أن الشيخ الكرباسي رحمه الله لم يحصل على

شهادة عليا لكن طموحه و غزارة علمه جعلته يقف في صفوف الذين كتبوا في التصحيح اللغوي بدعوته إلى تصحيح أخطاء المنشئين باستقصاء الأخطاء الشائعة في كلام المنشئين والكتاب وذكر الصحيح الفصيح بمنهجية لا تختلف عن منهجية أساتذة الجامعة في هذا الميدان.

٥. طوّر الشيخ الكرباسيّ منهج الحوزة العلميّة باتجاهه إلى ما يسند الكشف عن دلالة الألفاظ باتساعه في النحو المبنيّ أساساً على المعاني ليكون الإعراب ردفاً لدلالة الألفاظ التي برع فيها علماء الحوزة، وذلك باتجاهه إلى إعراب القرآن الكريم من أوّله إلى آخره إعراباً تفصيلياً وهو إنجاز علميّ أتاح لطلبة العلم توجيه الدلالة بلحاظ الإعراب في بحوثهم الدلالية.

٦. تميّز الشيخ الكرباسي بسعة اطلاعه على النحو العربي من خلال ما بثّه في شرحه لكتب النحو من آراء و شروح تفصح عن ثقافته النحوية الواسعة التي أثّرت في منهجيته في الشرح من خلال العناوين الثابتة كالتنبيهات والاستدراكات ومباحث اللغة وغيرها من الأبواب التي ذكرها.

١. الفكر النحويّ من فهم النصّ القرآني إلى تأثير سلطة العقل ٢٠٠٨.

٢. مباحث الدليل اللفظي ١ / ٢٨١ وينظر البحث النحويّ عند الأصوليين ٢٤٦.

٣. البحث النحويّ عند الأصوليين ٢٤٦-٢٤٧.

٤. المصدر نفسه ٣٤٧.

٥. المصدر نفسه ٢٥١.

٦. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ٢ / ٣٨٢.

٧. المفصل في العربية ٦٧.

٨. البحث النحويّ عند الأصوليين ٢٦٠-٢٦١.

٩. المصدر نفسه ٢٧١-٢٧٢.

١٠. ينظر نتائج الفكر ١٤١، وشرح الرضي على الكافية ٣ / ٣٠٧.

١١. ينظر البحث النحوي عند الأصوليين ١٥٩-١٦٨.
١٢. الإيضاح في علل النحو ٥٣.
١٣. البحث النحوي عند الأصوليين ٩٣.
١٤. المصدر نفسه ٢١٢.
١٥. الصاحبي في فقه اللغة ١٩٠.
١٦. إعراب القرآن ١/١٢.
١٧. المصدر نفسه ١/١٣.
١٨. المصدر نفسه ١/١٣.
١٩. المصدر نفسه ١/١١٤.
٢٠. المصدر نفسه ١/١١٥.
٢١. المصدر نفسه ١/١١٦-١١٧.
٢٢. المصدر نفسه ١/١١٦.
٢٣. المصدر نفسه ١/١١.
٢٤. نهج التقى في شرح قطر الندى ١٨/٢.
٢٥. ينظر نهج التقى في شرح قطر الندى ١٤٤/٢ وينظر ٢/٢٠٩.
٢٦. المصدر نفسه ٢/٢١٠.
٢٧. المصدر نفسه ٢/٤٧.
٢٨. المصدر نفسه ٢/٤٧.
٢٩. المصدر نفسه.
٣٠. المصدر نفسه ٢/٤٥.
٣١. المصدر نفسه ٢/١١٣ وينظر ٢/١١٠.
٣٢. المصدر نفسه ٢/١٠٠.
٣٣. المصدر نفسه ٢/١٢٠.
٣٤. المصدر نفسه ٢/١٣٤.
٣٥. المصدر نفسه ٢/٢١٤.
٣٦. المصدر نفسه ٢/٤١.
٣٧. المصدر نفسه ٢/٤٩ وينظر ٢/٥٦، ٢/٥٧.
٣٨. المصدر نفسه ٢/٢٩، وينظر ٢/٣٩، ٢/٤٠، ٢/٤٤، ٢/٧٦، ٢/١٢١، ٢/١٤٥.
٣٩. المصدر نفسه ٢/١٤٢.

٤٠. المصدر نفسه ٢/٦.
٤١. المصدر نفسه ٢/٣٤.
٤٢. المصدر نفسه ٢/٥٥.
٤٣. المصدر نفسه ٢/١٠٥.
٤٤. المصدر نفسه ٢/٢١٥.
٤٥. الإنشاء بما في كلمات القرآن من أضواء / مقدمة الكتاب.
٤٦. المصدر نفسه / مقدمة الكتاب.
٤٧. المصدر نفسه / مقدمة الكتاب.
٤٨. المصدر نفسه / مقدمة الكتاب.
٤٩. المصدر نفسه ٢٤٦ - ٢٤٨.
٥٠. المصدر نفسه ١٩١ - ١٩٤.
٥١. نظرات في أخطاء المنشئين / مقدمة الكتاب.
٥٢. المصدر نفسه ١/١١٤.
٥٣. المصدر نفسه ١/١٣.
٥٤. المصدر نفسه ١/١٤.
٥٥. المصدر نفسه ١/١٥.
٥٦. المصدر نفسه ١/٢٠.
٥٧. المصدر نفسه ٣/١١٥.
٥٨. المصدر نفسه ١/٢٢.
٥٩. المصدر نفسه ١/٢٤.
٦٠. المصدر نفسه ١/٢٥.
٦١. المصدر نفسه ١/٢٩.
٦٢. المصدر نفسه ١/٣١.

المصادر والمراجع

١. إعراب القرآن: الكرباسي، الشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم، دار الهلال للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
٢. الإنباء بما في كلمات القرآن من أضواء، مطبعة الآداب، النجف، العراق.
٣. الإيضاح في علل النحو: الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق (ت ٣٣٧هـ) تحقيق مازن المبارك، دار الفنائس، بيروت، لبنان، ط٣، ١٩٧٩.
٤. البحث النحوي عند الأصوليين، د. مصطفى جمال الدين، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ١٩٨٠ سلسلة دراسات ٢٢٨.
٥. شرح الكافية في النحو: الأسترابادي، رضي الدين محمد بن الحسن (ت ٦٨٦هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
٦. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، أبو الحسين أحمد (ت ٣٩٣هـ) تحقيق مصطفى الشويمي، مؤسسة بدران للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٣٨٢هـ ١٩٦٣م.
٧. الفكر النحوي العربي بين فهم النص القرآني وتأثير سلطة العقل، أ. د كريم حسين ناصح الخالدي، دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
٨. مباحث الدليل اللفظي (تقريرات بحث السيد محمد باقر الصدر لمحمود الهاشمي) مطبعة الآداب، النجف.
٩. مغني اللبيب عن كتب الأعراب: ابن هشام الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله (ت ٧٦١هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني.
١٠. المفصل في علم العربية: الزمخشري، جار الله محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، القاهرة، مصر، عني بنشره محمود توفيق.
١١. نتائج الفكر في النحو: السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله (ت ٥٨١هـ) حققه وعلق عليه الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ط١، ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.
١٢. نظرات في أخطاء المنشئين: الكرباسي، الشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم، مطبعة الآداب، النجف ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
١٣. نهج التقى وإعراب آيات قطر الندى، الشيخ محمد جعفر الشيخ إبراهيم الكرباسي، مطبوع مع كتاب قطر الندى وبل الصدى لابن هشام الأنصاري، طبع بموافقة وزارة الثقافة والإعلام ١٩٩٩م.

